ظاهرة الجناس في خطب سيّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه

حافظ محمد نا ظم*

عذرا پروين**

حافظ محمد سرور***

Abstract

This article narrates the knowledge of statement and some aspects of Hazart Ali (R.A,) speeches. In this study, anaphylaxis one word for combine meanings: the term has been used many times Hazrat Ali's addresses, we have tried to elaborate so that can be understood easily.

This argument is based upon following points:

The meaning of address in native tongue/language accordingly

The significance of Hazrat Ali's addresses.

The social and native language values of anaphylaxis.

Apparently usage of anaphylaxis, which includes names of anaphylaxis complete anaphylaxis incomplete (increase/ declines), anaphylaxis rescheduled (changes) etc. lastly argumentative conclusion is explained.

Keywords: **A**naphylaxis, Hazrat Ali (R.A), Addresses, Aspects.

المدخل:

الحمدالله دائم العز والبقاء ، واهب الجود والعطاء، الذي خلق الإنسان من العدم، وعلمه مالم يعلم ، وخصه بنعمة العقل، أعظم النعم، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى في كلامه المجيد والفرقان الحميد، ''مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَّسُوْلَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّٖنَ''،[1] وإمامهم، من خصه الله بالدين الخاتم، والكتاب الخاتم المعجز۔

تعدّ الخطابة فناً قولياً عُرف منذ العصر الجاهلي ، وازدهر مع بزووغ فجر الإسلام ، فقد شهدت عصور الأدب العربي حضور الفن الخطابة ، جعله في مقدمة الفنون النثرية وكان لعصور الأدب العربي القديم حظ وافر من هذا الحضور، والاهتمام ، فالعصر الراشدي الممتد من السنة الحادية عشرة للهجرة إلى السنة الأربعين ، شهد خطابة الخلفاء الراشدين الأربعة (أبو بكر ، و عمر ، وعثمان ، و علي) رضي الله عنهم ، وغيرهم من الخطباء والأموي۔

إذكانت الخطابة وسيلة لتوضيح سياسات خلفاء العصر الإسلامى ، لكونها سجلا تاريخيا يكشف۔

وقد ازدهر هذا الفن ازدهارا رفيعا في العصر الإسلامى ؛ لأنّه لحاجة دعت إليه ، فقد تحول الاهتمام إلى النثر بدل الشعر، لأن طبيعة الدعوة ونشر هذا الدين الجديد تقتضي النثر لا الشعر ، فالعقيدة الجديدة فرضت واقعاًأدبيا ، أفرز اهتماما خاصا بهذا اللون النثري الأدبي۔

---

*باحث الدكتوراه با للغة العربيہ جامعة بهاءالدين زكريا ملتان۔

**الاستاذة المشاركة با للغة العربيہ جامعة بهاءالدين زكريا ملتان۔

*** الاستاذ المساعد با القسم العربي، جامعة بهاءالدين زكريا ملتان۔

[1] الاحزاب: ۴۰

هذاالبحث مشتمل على عدة مباحث:

١ـ ممیّزات الخطابة عند على بن ابى طالب رضى الله عنه

٢ـ الجناس فى خطب سيدنا علیؓ

تمهيد:

إنّ الملامح الفنية في خطب سيدنا علي رضي الله عنه والتى ليست مجرد ألفاظ خاوية وشعارات فارغة نابعة من أحاسيس فردية وحب الأنا ، بل تجلت الألفاظ بالصدق والعاطفة والجدّ والشعور بالمسؤولية والمساواة والأخوة والمحبة والثورة ومقارعة الظلم والجهاد فى سبيل إعلاء كلمة الحقّ وحفظ الدين والإسلام ونبذ الدنيا والزهد فيها ، وغيرها من الجوانب التي تطرق لها فى خطب علي رضى الله عنه ، وإضافة إلى الأساليب البلاغية التي جاء ت انسيابية في الكلام بدون تكلف وصنعة ـ

تمتازخطب سيدنا على رضى الله عنه بعدة أُمور:

١ . نجد في عباراته الجزالة والقوة والوضوح ،فهناك انسجام فى الكلم والعبارة والقطع فكلّ لفظ تحس به فى مكانه الذى يجب أن يكون .

٢. نجد فى موضوع الخطبة الوضوح والجلاء والسلامة والقرب والقوة ، وأيضاً تجد الابتكار والجدة والاتساع والشمولية والعمق والترتيب مستمدّاً معانيها من القرآن الكريم وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣. اتصفت خطب سيدنا على رضى الله عنه بتساوى الفواصل على التوازن الإيقاعى والجرس الموسيقى ، ضرب آخر فى التعبير السامع ويقربه إلى الذوق .

٤. نجد فى خاتمة كلامه خلاصة وافية لموضوع الخطبة وبكلمات قليلة .

٥ . تمتاز الخطب فى عرض الحجج الدامغة وإيراد القضايا المنطقية وانتهاج وسائل والإقناع واتّبع فى ذلک عليه السلام أساليب القرآن الكريم .

٦. استعان سيدنا على رضى الله عنه بقليل من الشعرخلافاً للخطب التى ألقيت فى والتى كان فيها الخطباء يكثرون من الشعر، فقلّل سيدنا على رضى الله عنه من ذكرالشعر وأكثر من ذكرالآيات إحدى خصائصه الفنية فى الخطابة .

٧ـ وضوح الهدف والغاية ، وأنّ بذا الوضوح مصحوب بالتسامى فلا إسفاف فى أفكاره ولا غموض ولا تعقيد ولا مخاتلة ولا مواربة ، بل صراحة كاشفة مطلقة .

٨. خطبة متينة فى تراكيبها محكمة فى عباراتها .

٩. التكرار فى اللفظ والمعنى للزيادة فى التأكيد والحثّ والتأثير.

١٠ . تمتاز خطب سيدنا على رضى الله عنه فى مخاطبة العقول والعواطف معاً فجاء ت زاخرة بالدليل والبرهان والاستقراء .

١١. استخدم الفنون البلاغية من المعانى والبيان والبديع، وأكثرخصوصا من المجازوالكناية والتشبيه والاستعارة والتمثيل للوصول بالمخاطب إلى الصورالمحسوسة.

١٢ . الميل إلى التطويل فقد كانت الخطب قبل الإسلام قصيرة لا تتعدى بعض الجمل والعبارات ، وأنّ خطب على رضى الله عنه تميل أغلبها إلى التطويل ، حيث كان يستعرض فى الخطبة أفكارا عميقة ويحاول الاستدلال عليها وردفها بأفكارمؤيدة تدعم الفكرة الأصلية ،وبذا يستدعى علیؓ فى إطالة الخطبة .

١٣ . الابتداء بالحمد والشهادة .

١٤ . فيها الكثيرمن الجدّة والطرافة والألوان المتعددة للثقافة .

١٥ . قوة الحجّة والبراعة فى سوق الدليل المفحم الملزم فى غير إطالة ولا استطراد .

١٦. البراعة فى اختيارالمفردات بحيث تنسجم من الناحية الصوتية فتجيء خفيفة على اللسان لذيذة الوقع فى الأذان موافقة لحركات النفس مطابقة للعاطفة التى أزجتها أو الفكرة التى أملتها ، وبذا الانسجام تحقق بائتلاف حروف الكلمات وتوافق أصواتها وحلاوة جرسها وملاء متها لمواضعها .

١٧. كثرة الصيغ الانشائية من أمر ونهى واستفهام وترجى ونداء وقسم وتعجب؛لأنّها أقوى من الصيغ الخبرية تجديدا لنشاط السامعين وأشد تنبيها وأكثرإيقاظا، وبهى أدق فى تصوير مشاعرالخطيب ؛لأنّ أفكاره ومشاعره المتنوعة فى حاجة إلى أساليب متغايرة تفصح عنها ثمّ إنّ الأساليب تستتبع مغايرة فى نبرات الصوت وفى الوقفة والإشارة وطريقة الإلقاء وبذا كلّه عون على الوضوح من ناحية وعلى التأثير فى السامعين من ناحية أخرى.

١٨ ـ تحفل خطب علىّ بسجع كثير يضيف إلى روعة التعبير وجودة الإلقاء وجلال الشخصية وسموالفكرة نوعا مستطاباً من الإيقاع الفنى .

١٩ . المحاورة والوصف ، وبما من عناصرالقصة فنرى فى خطبة دقة الوصف وبذا ما نجده فى وصف الطاووس والخفاش بحيث نرى فى بذا الوصف كلّ التفصيلات الجسمية والحركة بأدق المستويات

٢٠. نرى كلّ مقطع كأنّه مستقل عن الآخر ولكنه موصول بسابقه ولاحقه حيث تصب كلّ المقاطع فى المركز للنصّ

ظاهرة الجناس فى خطب سيدنا علىؓ:

الجناس أحد فنون البديع الذى عرفته البلاغة العربية منذ عهد مبكر، منذ العصر الجاهلى، وكان يعرف بالذوق، ويتأتى بالسليقة بعيدا عن التكلّف، ثم ما لبث أن صار فى العصور المتأخرة ظاهرة أسلوبية لها أبميتها فى الدرس البلاغى.
وفى الحق أن بذا الفن اختلف فيه علماء البلاغة بين من تحمّس له، ومضى يمجده ويدعو إليه كالصفدى وأضرابه، وبين من بهجّنه وقبحه كابن حجة وأقرانه، وبناك رأى وسط يمثله الأكثرية من علماء البلاغة الذين رأوا فيه محسّناً لفظياً يحمل فى تضاعيفه ألوان البراعة والافتنان ولاسيّما إذا جاء منقاداً للمعنى، يأتى فى الكلام عفواً، من غير كدٍّ، ولا استكراه، ولا بعد، ولا ميلٍ إلى جانب الرّكة.

وإذا كان الجناس يؤلّف - فى مكونه البنائى مظهراً من مظابر الموسيقى الناجمة عن تجانس اللفظتين وانسجامهما معا، فإنه يؤدّى دلالة تعبيرية تسهم فى تقرير المعنى فى ذبن المتلقى وتجعله مقبولاً لديه، كما يشهد لصاحبه بتمكنه من اللغة، والبصر بدقائق أسرارها، وقدرته على التصرّف فى معطياتها.

وتظهرُ عنايةُ الأدباء - فى العصور المتأخرة - بالجناس بما يتحقَّق لديهم من دلالاتٍ وإيحاء اتٍ تسهمُ فى خَلقِ أصداءٍ وأنغامٍ إضافية تسعى إلى الاستحواذ على أجزاء النص الذى تردُ فيه، بما يمنح الفرصة فى توليد موسيقى ظابرية فيه تتجلّى فى بذه الألفاظ المكرّرة والموزونة، فضلاً عن القيمة الدلالية التى تكتسبها بذه الألفاظ. إنّهم يحبّذون الجناس ويؤثرونه؛ ولشدة ولوعهم به جاء نتاجهم مثقلاً به، إمعاناً منهم بالتكلف والتعمّل، وإسرافاً بالصنعة، ونجد بذا الإسراف كبيراً فى الصياغة اللفظية فأفسد البلاغة وطوى بهجتها، وأغاض ماء رونقها.

وعلى الرغم من اختلاف وجهة النظر فى الجناس إلاّ أنه حظى بشىء من ابتمام الباحثين قديما وحديثا، وصنفوا فيه بعض المصنفات، وبو دليل واضح على أبمية الجناس ومكانته السامية فى الأدب العربى شعرا ونثرا، ومن أشهر من صنّف فيه، الثعالبى (ت ٤٢٩بـ) وكتابه (أجناس التجنيس)، والصفدى وكتابه (جنان التجنيس)، وشمس الدين النواجى (ت ٨٥٩بـ) وكتابه (الدرّ النفيس فيما زاد على جنان الجناس وأجناس التجنيس)والسيوطى (٩١١بـ) وكتابه (جنى الجناس)، وفى العصر الحديث الدكتور على الجندى وكتابه (فن الجناس)،وغير ذلك.

وقد جاء ت بذه الدراسة تتمة لما سبق، بل بى محاولة جادة للوقوف على أحد أساليب البلاغة العربية، واستجلاء خصائص بذا الفن وسماته على المستويين: المستوى الصوتى والمستوى الدلالى؛ لإبراز القيمة الفنية والجمالية لهذا الفن من خلال دراسة بنيته دراسة بلاغية، وكانت خطب سيّدنا على بن ابى طالبؓ مادة تطبيقية لهذا الفن.

الجناس فى خطب على بن ابى طالب رضى الله عنه:

ورد الجناس فى موضع متفرقة من خطب سيدنا على رضى الله عنه وبو لا يقلّ شأنا عن غيره من فنون البديع، متأت من الطبع السليم، والفطرة النقية التى تستجيب لمقتضى الحال، فالكلمات طوع إرادته، تجرى على لسانه منقادة للمعنى الذى يريده فى يسر وسهولة، من غير قصد أو تكلّف، فبو لا يتقصد لفظة للفظة أو معنى لمعنى، وإنما يتقصد فصاحة الكلام وجزالته، وبسط المعنى وإبرازه، وتلاحم الكلام بعضه ببعض، بما ينمّ عن ذوق صحيح، وذبن ثاقب، وقريحة مطاوعة. والجناس الذى ورد فى خطب سيدنا علىؓ كثير، ولكن نكتفى بذكر على ستة أنواع منه، بى: الجناس التام، والجناس الناقص، وجناس التصحيف، وجناس التحريف، وجناس المضارع، وجناس المقلوب، وأول ما نبدأ به بو:

١- الجناس التام:

ويراد به "أن يتشابه اللفظان نطقا، ويختلفان معنى"[2]، ويسميه القاضى الجرجانى (المستوفى) لأن حروف كل واحد منهما مستوفاة فى الآخر۔[3]

ومعناه أن يجيء المتكلّم بكلمتين متفقتين لفظا، مختلفتين معنى، أى لا تفاوت فى تركيبهما[4]، ولا اختلاف فى حركتهما، واتفاق الكلمتين يكون بنوع الأحرف ووزنها وعددبا وترتيبها ، وبذا بو الذى يفرّقه عن التكرار، والتوكيد اللفظى؛ ذلك إن الجناس التام -كما ذكرنا تماثل اللفظ، واختلاف المعنى، فى حين أن التوكيد وإن كان لفظ واحد فقد اتحد معناه، ثم ان شرطه الاتصال، وأن لا يزاد على ثلاثة، والتكرار يخالفه فى الأمرين[5] فضلا عن ان التوكيد يقرر المعنى الأول، بينما التكرار يؤسّس معنى فيه من القوة فى الدلالة ما ليس فى التوكيد۔[6]

ومن خلال النظر فى المكون البنائى للجناس التام نجده يؤدى دلالتين، الأولى حقيقية، والثانية مجازية. وبذا يعنى أن المتلقى يفهم من كلّ لفظة مع قرينتها، ما لا يفهمه من الثانية مع قرينتها. ومن أمثلة بذا النوع، قول على رضى الله عنه وَاسْتَقْرِبُوا الْأَجَلَ، فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَكَذِّبُوا الْأَمَلَ فَلَاحِظُوا الْأَجَلَ۔[7]

لقد جانس علىؓ بين لفظة (الأجل) الأولى التى تعنى الوقت، ولفظة الأجل الثانية الموت. وقد اتفق اللفظان فيه بنوع الأحرف ووزنها وعددبا وترتيبها، والفرق واضح فى دلالة اللفظ على المعنى، لقد جاء اللفظان متوافقين فى المستوى الشكلى والمستوى الدلالى للنص.

---

[2] شرف الدين حسين بن محمد الطيبى،**التبيان فى علم المعانى والبديع والبيان**،(عالم الكتب للطباعة والنشروالتوزيع، ١٩٨٧)، ٤٨٠

[3] للقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى (ت ٣٦٦بـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، **الوساطة بين المتنبى وخصومه**،(بيروت: المكتبة العصرية،)، ٤٦

[4] شهاب الدين أبى الثناء محمود بن سليمان الحلبى (ت٧٥٣ھ)، **حسن التوسل**،(بمصر: المكتبة الوهبية، ١٢٩٨ھ)، ١٨٤-١٨٣

[5] مادة (كرر): محمد بن محمد بن عبدالرزاق المرتضىٰ الزبيدى (ت ١٧٩٠)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (بيروت: دار إحياء التراث العربى، ١٩٨٤)،١٤: ٢٧

[6] أبو عبدالله بدروالدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشى (ت٧٩٤ھ)،**البربان فى علوم القرآن**،(بيروت: مكتبه دارالتراث طبعة جديدة)،٣: ١١

[7] لابن أبى الحديد ببة الله بن عبد الحميد المدائنى (ت ٦٥٦بـ)،**شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،(بيروت: المركز الثقافى اللبنانى)،٧: ٢٤١

ومن صور الجناس التام التى وردت فى كلام علىّ قوله فى وصف الدنيا :وإنما الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر مما وراء با شيأًا، والبصير ينفذبا بصره ويعلم أن الدار وراء با، فالبصير منها شاخص، والأعمى إليها شاخص، والبصير منها متزوّد، والأعمى لها متزوّد.[8]

تمثل الجناس فى النص المذكور بلفظة (شاخص) وقد جاء ت مكرّرة مرتين فى الأول جاء ت بمعنى الراحل الذى يشخص للسفر، وبهى مجانسة للفظة الثانية التى جاء ت بمعنى من شخص بصره بالفتح إذا فتح عينه نحو الشيء مقابلا له، وجعل لا يطرف، وقد عدّه ابن أبى الحديد من مستحسن التجنيس.

كما جانس فى لفظة (متزوّد) وبهو الراحل عن الدنيا، أما الثانية فهى بمعنى الراحل، ولا يخفى على المتأمّل لهذا الجناس أن يتحسّس لذّته وتأثيره؛ لأن بذا التجانس بين اللفظتين يعمل على إثراء النص بالموسيقى من حيث توافق نغمه، وانسجام جرسه، فيمتزج بالنفس نغمُه وصداه،؛ وإذا كان بذا الجناس من جهة الإيقاع يهبُ اللفظتين قيمة صوتية من حيث تكرارهما، فإن له قيمة دلالية تتمثل فى الفرق بين اللفظتين من حيث المعنى، ومثل بذا التجانس يحمل ما لا يخفى على أهل الذوق السليم من دلالة معبرة تبعث على التأمل والتفكر فى المعنى الذى يرمى إليه على رضى الله عنه.

أما بخصوص قوله وقد عزم على المسير إلى الخوارج فقال له بعض أصحابه: إن سرت يا أمير المؤمنين فى بذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك أتزعم أنك تهدى إلى الساعة التى من سار فيها صرف عنه، وتخوّف من الساعة التى من سار فيها حاق به الضرّ، فهذا ليس بتجنيس أصلا؛ لأنّ الساعة فى الموضعين بمعنى واحد.

٢- الجناس الناقص:

ويسمى بالمختلف، وبهو اتفاق حروف الكلمتين إلاّ أنه يخالفه إما فى بيئة الحركة، أو بالحركة والسكون[9] ومعناه أن اللفظين يختلفان فى الحروف عددا وبيئة وترتيبا.

ونستطيع أن نتلمس صور بذا الجناس، ومن ذلك قوله رضى الله عنه ، ثُمَّ مَنَحَه قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًاالَافِظًا، وَبَصَرًا لَاحِظًا، لِيُفْهَمُ مُعْتَبَرًا.

وقوله رضى الله عنه اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِيْ رَمَزَاتُ الْأَلْحَاظِ، وَسَقَطَاتُ الْأَلْفَاظِ، فالجناس الناقص وقع بين لفظى (الألحاظ والألفاظ) باختلاف الحرفين الوسطين.

ولا ريب إن مثل بذه التغييرات الصوتية التى تجرى على اللفظين المتجانسين ستحدث عمقاً إيقاعيا موحيا، تجعل النص أحسن وقعا فى السمع، وأكثر تأثيرا فى النفس.

٣ - الجناس التصحيف:

وفى قوله رضى الله عنه من خطبة له: " وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ فَإِنّه الْحَبْلُ الْمَتِيْنُ، وَالنُّوْرُ الْمُبِيْنُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرَّىُّ النَّاقِعُ" [10]

"المرء يسعى بجدّه، والسيف يقطع بحدّه" ، وقع جناس التصحيف بين لفظى (بجدّه) و (بحدّه) وقد تشابها فى شكل الحرف، وتباينا فى وضع النقط.

---

[8] شهاب الدين أبى الثناء محمود بن سليمان الحلبى (ت٧٥٣هـ)، **حسن التوسل**،(بمصر: المكتبة الوهبية،١٢٩٨هـ)، ١٨٧

[9] لابن أبى الحديد ببهة الله بن عبد الحميد المدائنى (ت ٦٥٦بـ)، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،(بيروت: المركز الثقافى اللبنانى)،٦: ١٤٢

[10] لابن أبى الحديد ببهة الله بن عبد الحميد المدائنى (ت ٦٥٦بـ)، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،(بيروت: المركز الثقافى اللبنانى)،٦: ١٤٢

[2] المرجع السابق،٦: ١٤٢

وقولہ رضی اللہ عنہ :أَيْقَظُوْا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَاقْطَعُوْا بِهَا يَوْمَكُمْ.[11]

فقد تشابہ اللفظان (نومکم) و (یومکم) فی شکل الحرف، ولکنہما اختلفا فی وضع النقط، وکان الاختلاف اختلاف فی نوع الحرف فالأول النون، والثانی الیاء ، ولم یختلف اللفظان من حیث الوزن الذی یُہیّء ُ للنصّ جوّاً موسیقیاً یتولّد من بذین اللفظین المتجانسین اللذین ینسجمان مع الطبع والذوق، وبالتالی فہما یسہمان فی خلق أصداء وأنغام إضافیۃ.

۴- الجناس التحریف:

ویقصد بہ (ما اتفق رکناہ فی أعداد الحروف وترتیبہا، واختلفا فی الحرکات سواء أکانا من اسمین أو من فعلین أو من اسم وفعل، أو من غیر ذلک[12] وبذا یعنی:تشابہ اللفظین المتجانسین فی رسم الحروف واختلافہما فی تشکیلہا.[13]

وفی قولہ رضی اللہ عنہ من خطبۃ لہ فَإِنَّ التَّقْوَى فِيْ الْيَوْمِ الحَرْزِ وَالْجُنَّةِ، وَفِيْ غَدِ الطَّرِيْقِ إِلَى الْجَنَّةِ.

ولا یخفی ما یبوح بہ ہذا النص من جناسات محرّفۃ، فقد جانس علی رضی اللہ عنہ بین لفظ (الجُنۃ) بضم الجیم وہی ما یتقی بہ من درع وغیرہ، ولفظ (الجَنۃ) بفتح الجیم التی ہی من النعیم، وقد وقع تشابہ تام فی رسم الحرف، ولکن نوع الحرکات فی اللفظین ہو موضع الاختلاف، وہذا التجانس یحمل من الانسجام، وجمال التنغیم، ما لا یخفی وقعہ اللطیف، وتلاحق تأثیرہ فی النفس والمعنی.

۵۔الجناس المقلوب:

ویسمی جناس العکس، وہو أن تکون الکلمۃ عکس الأخری[14] أو (ہو ما تساوت حروف رکنیہ عددا، وتخالفت ترتیبا وبذا یعنی (أن تعکس الکلام فتجعل الجزء الأخیر منہ ما جعلتہ فی الجزء الأول[15] ومن شواہد ہذا النوع قولہ(رضی اللہ عنہ)(أما بعد فإن المر قد یسرّہ درک ما لم یکن لیفوتہ، ویسوؤہ فوت ما لم یکن لیدرکہ.[16]

وقولہ (اِتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيْدًا، وَجَدَّ تَشْمِيْرًا[17]

ولا یخفی علی من یمعن النظر فی ہذہ النصوص التی برز فیہا الجناس المقلوب واضحا أن یجد علیؓ قد استعان بہذا النوع؛ لإیصال المعنی إلی ذہن المتلقی بسہولۃ ویسر، وقد ظہرت من خلال دلالات ہذا التقلیب، وعبر ہذا النغم الإیقاعی الموحی المنتظم الذی یتولّد من توالی الألفاظ المتجانسۃ فیما بینہا.

۶- الجناس المضارع:

ہو الإتیان بکلمتین متشابہتین خطّاً لا لفظاً إلاّ فی اتحاد الکتابۃ، ثم لا یخلو من أن تتقارب فیہ الحروف باعتبار مخارجہا([18])، ولا شکّ أن فی تقارب مخارج الحروف بین الألفاظ المتجانسۃ یعنی إضفاء مزیدٍ من النغم الصوتی، لأنّ فیہ

---

[12] أبی الفضل جلال الدین عبدالرحمن أبی بکر السیوطی(ت ۹۱۱ھ)ج،**معترک الأقران فی إعجاز القرآن**،(بیروت،لبنان: ضبط و صحح أحمد شمس الدین،دارلکتب العلمیۃ)،۱: ۲۵۶

[13] لابن أبی الحدید ببۃ اللہ بن عبد الحمید المدائنی (ت ٦٥٦ہـ)، **شرح نہج البلاغۃ**، تحقیق: محمد أبو الفضل إبراہیم،(بیروت: المرکز الثقافی اللبنانی)،۲: ۸٤

[14] أبوالعباس عبداللہ ابن المعتز(ت ۲۹٦ھ)، **البدیع فی البدیع**،حققہ۔ عرفان مطرجی،(بیروت، لبنان: دارلکتب العلمیۃ، ۲۰۱۲)، ٥٤

[15]أبی ہلال الحسن بن عبداللہ بن سہل العسکری(ت۳۹٥ھ)، **کتاب الصناعتین الکتابۃ والشعر**،۲٦۰

[16] لابن أبی الحدید ببۃ اللہ بن عبد الحمید المدائنی (ت ٦٥٦ہـ)، **شرح نہج البلاغۃ**، تحقیق: محمد أبو الفضل إبراہیم،(بیروت: المرکز الثقافی اللبنانی)،۱٥: ۱۰۹

[17] **المرجع السابق**،۱: ۳٥۲

[18] شہاب الدین أبی الثناء محمود بن سلیمان الحلبی (ت۷٥۳ھ)، **حسن التوسل**، (بمصر: المکتبۃ الوہبیۃ ،۱۲۹۸ھ)،۱۹٥

تشابهاً للتجنيس التام الذى يتكرّر فيه جرس اللفظ ذاته[19] على نحو ما جاء فى كلامه رضى الله عنه كلّ شيء يعزّ حين ينزر، والعلم يعزّ حين يغزر- ففى بذا النص نجد تشابها فى مخرج الصوت للحرفين النون والغين لأنّهما من حروف الحلق، ولتقاربها فى النطق فى لفظتى (ينزر)، و(يغزر) فقد زاد فى قوّة الجرس، وشدّة وقعه على النفس، وتأثيره فى المعنى.

وقوله من خطبة له :وإنّما حظّ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض[20] فما بين لفظتى (الأرض) و (العرض) تشابه فى مخرج صوت الحرفين (الهمزة والعين) فكلاهما من حرف الحلق (ويبدو واضحا قوّة انشداد بذا الجرس إلى مضمونه؛ لأنّ الكلمات وقعت بانسياب فى حياض معانيها، ولم يلهث وراء با المعنى، فهذا الإطناب فى عبارة ذات الطول والعرض لم يؤت به لأجل تجنيسه بما قبله، بل لبيان عاقبة الإنسان ومآله فى بذه الأرض العريضة، ولعلّ من الوضوح بمكان فساد المعنى وإخلاله لو حذفت بذه العبارة من نص-[21]

٧- الجناس الاشتقاق:

وهو أن تجيء بألفاظ يجمعها أصل واحد فى اللغة[22] وبذا أكثر أنواع الجناس ورودا فى كلام على بن ابى طالب ؓ، ومن ذلك قوله من كتاب بعثه إلى أبل البصرة: واعلموا أن دار الهجرة قلعت بأبلها وقلعوا بها، وجاشت جيش المرجل، وقامت الفتنة على القطب-

وقوله: دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأسرّ، وتثاقلتم تثاقل النضر الأدبر وقوله: فإذا جاء القتال قلتم: حيدى حياد.

ويبدو لمن تأمل بذه النصوص أن الإمام أورد جملة من الاشتقاقات، وبى مشتقة من حروف الجنس؛ لأنّ كلّ لفظين من الألفاظ المتجانسة بما من أصل واحد، وبى القلع، الجيش، الجرجرة، الحياد، وبذا التجانس يزيد من تكثيف موسيقى النص، كما يخلق نوعا من الانسجام بين موسيقى اللفظتين ومعنابما، ممّا يجعله أحسن وقعا فى السمع، وأكثر علوقا فى الذبن.

وهكذا لو عرضنا نصوصا أخرى من خطب على رضى الله عنه، ولكن نكتفى بما أوردناه من النماذج وهى قلّ من كثر لتكون مثلا واضحا على أنماط الجناس الباقية فى خطبه-

خلاصة البحث:

بعد.. فها نحن قد وصلنا إلى نهاية الرحلة الممتعة الشاقة مع الخليفةسيدنا علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقد رافقناه متنقلين معه من مسجد إلى مسجد، والى أي منبر أو ربوة ارتقاها ليمتع أسماعنا بأعذب كلمات الوعظ، بالترغيب تارة وبالترهيب تارة أخرى مستخدما في ذلك اساس الأساليب وابسطها أكثرها تاثيرا في النفس البشرية ليؤثر فيها، لعلها تلتزم بأوامر الله سبحانه وتعالى وتتجنب معاصيه، فهو يعرض الترغيب ويرشد المسلمين الى ادواته لتنال اعمالهم رضا الله ومن ثم الحصول على ثواب الآخرة المتمثل بالجنة، فأن لم ترعو النفس مالت الى الترهيب من خلال تخويفها من

---

[19] عباس على حسين الفحام، **الأثر القرآنى فى نهج البلاغة**، النجف الاشرف عاصمة الثقافة الاسلامية، ٣٢٢

[20] لابن أبى الحديد ببة الله بن عبد الحميد المدائنى (ت ٦٥٦بـ)، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبرابيم،(بيروت: المركز الثقافى اللبنانى)،٦: ٢٢٠

[21] احصى ابن البديع فنون البديع وجعلها ثمانية عشر فنا محسنا وجعلها ابن ابى الاصبع (مئة واثنين وعشرين) محسنا فى كتابه التحبير. ينظر البديع طبعة كراتشكوفسكى لندن ٩٣٥ وينظر تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر.

[22] لابن أبى الحديد ببة الله بن عبد الحميد المدائنى(ت ٦٥٦بـ)، **نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبرابيم،(بيروت: المركز الثقافى اللبنانى)، ١: ٧١-٧٢

عقاب الله اذ يعرض لنا صورا من عقوبات الضالين الخارجين عن ارادة الله سبحانه وتعالى وما آل اليه مصيرهم في نار الخلد، وفي الوقت نفسه مؤكداً ان الدنيا هي دار العمل، ولا عمل الا فيها. وما عليهم الا اغتنام فرصة العمر القصيرة بصالح الاعمال،وان ابرز ما تمحورت به خطب ،فهي تلتقي بمحاور عدة، فكان المحور الاول:هو ذم الدنيا فهي دار اختبار وبلاء تتصف بخستها وقلتها وانقطاعها وسرعة فنائها،اما المحور الاخر فهو يصف الدنيا على انها رحمة ونعمة سخرها الله سبحانه وتعالى لعباده **س**واما المحور الآخر: فنجد هنالك خطب تبتداء بالحمد لله سبحانه وتعالى والثناء كما في قوله رضى الله عنه (الحمد لله غير مقنوط من رحمته) بينما نجد في خطب اخرى تبداء بالنداء أي الطلب كما في قوله عليه السلام (أتفتتن بها ثم تذمها ...) وايضا" في (يادنيا يادنيا اليك عني ...)فحقا" كان علي بن ابي طالب رضى الله عنه سيد الفصحاء والبلغاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فالى الآن يمكن للمتبحر في خطبه ان يسمع صوته صادحا عبر التاريخ، فهو لم يهدأ، بل ظل طوال حياته الشريفة يعظ المسلمين ارضاء" لله بصفته خليفة المسلمين وارضاء" لنفسه ودينه انطلاقا من قول رسول الله محمد صلى الله عليه وآله **(اَلدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ)** ـ

تتناول هذه الدّراسة الخطب عند عليّ رضى الله عنه، ودراستها دراسة بلاغية أسلوبية ، من خلال تحليلها و دراستها من حيث التناص في الخطبة وأنوعه،ومن حيث البديع وظابرة الجناس ، وغيرها من الأساليب الّتي انتهجها على رضى الله عنه في خطبة.

النتائج والتوصيات:

لعل أبرز ما في هذا الجهد، محاولة تقديم دراسة أسلوبية للغة الخطابةعند علي بن ابى طالب رضى الله عنه تمحورت فى دراسة النص و بعض ما فيه من أساليب لغوية وبلاغية، وخرجت بهذه النتائج الآتية:

- تمتاز تلك الخطب بمتانة التركيب والجناس، وهي وإن كانت قصيرة الجمل، الا انها كانت واسعة في معانيها، وشاملة في مفاهيمها وصائبة في دلالاتها.
- جزالة الالفاظ وفخامتها، ووضوح المعاني في تراكيبها، أي ان المعاني وردت على قدر الالفاظ دون زيادة او نقصان، وهذه صفة من صفات كمال البلاغة.
- بينت الدراسة تعدد الظواهر الأسلوبية و تنوعها، وانتشار هذه الظواهر في خطب سيدنا على رضى الله عنه.
- أكدت الدّراسة أنّ الخطابة فن قديم من فنون الكلام والتعبير يقصد به التأثير على الشعوب في شتى الأغراض الدّينية، والإجتماعية والسياسية والإقتصادية.
- تميّزت خطب علي بن ابى طالب رضى الله عنه بالصراحة التي لا تعرف المجاملة على حساب الحق والشجاعة النادرة التي فاق بها من عاش في عصره.
- أظهرت الدّراسة أنّ النص الخطابي نص إبداعي لا يقل مكانة عن النصوص الإبداعية الأخرى، بما يحويه من لغة فنية، وصياغة أدبية محكمة، واستخدام للأساليب البلاغية المختلفة.